الي لا في اسوجبه بعلي وعملي ولا يعلم المسكين ان احدا لا يستحق على الله
تعالى شيا لا انه اذ كان عاريا عن الفضائل وكلامه ظاهر الفساد
وان كان موصوفا بشي من الفضائل والصفات الحميدة فهي انما حصلت
بفضل الله واحسانه النوع الثاني من كلامه الفاسد قوله وما اظن
الساعة اي القيمة قايمة اي ثابتة قيامها فقطع الرجا منها سوا اعبر عن ذلك
بلسان قاله او بلسان حاله لكونه يفعل افعال الشاك فيها النوع الثالث
من كلامه الفاسد قوله ولين اللام لام القسم رجعت اي على سبيل الفرض
اي ان هذا الكافر يقول لست على يقين من البعث وان كان الامر على ذلك
ورددت الي ربي الذي احسن الي بهذا الخير الذي اتانيه ان لي عنده للحسنى
اي الحالة الحسنى من الكرامة وهي الجنة كما اعطاني في الدنيا سيعطيني في
الاخرة ولما حكى الله تعالى عنهم هذه الاقوال الثلاثة الفاسدة قال تعالى
شانه فلننبين اي فلنخبرن الذين كفروا اي سنخبرن وامادلت عليه العقول
وصرايح النقول بما عملوا لا ندع منه صغيرة كبيرة ولا قليلا صغيرا ولا كبيرا
فليرون عيانا ضد ما ظنوه في الدنيا من ان لهم الحسنى وقدمنا الى ما عملوا
من عمل فجعلناه هبا منثورا وقال ابن عباس لنقفنهم على مساوي
اعمالهم ولنذيقنهم بعد اقامة الحجة عليهم بموازين القسط الوافية لمثاقيل
الذر من عذاب غليظ اي شديد لا يدع جهة من اجسامهم الا احاط بها
ولما حكى الله تعالى عنهم اقوال الذي انعم عليه بعد وقوعه في الافات
حكى افعاله ايضا فقال واذا انعمنا اي بما لنا من العظمة على الانسان اي
الواقف مع نفسه نعمة تليق بعظمتنا اعرض اي عن التعظيم لامر الله تعالى
والشفقة على خلق الله ونا اي ابعد بعدا جعل بينا وبينه حجابا عظيما
بجانبه اي ثنى عطفه متبخترا واذا مسه الشر اي هذا النوع قليله وكثيره
فذو دعا اي في كشفه وربما كان نفسه باطنه وهو لا يشعر ولا يبغون للعند

المس

221

المس وقد كان ينبغي له ان يشرع في الدعا عند التوقع بل قبله تقربا الى الله
تعالى في الرخا ليعرفه في الشدة وهو خلق شريف لا يفعله الا من ادخلهم الله
بلطفه عريض اي مديد العرض جدا واما طوله فلا يسال عنه وهذا
كناية عن النهاية في الكثرة تقول العرب اطال فلان الدعا واعرض اي
اكثر ثم امر الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى قل اي لهو لاء
المعرضين ارايتم اي اخبروني ان كان اي هذا القرآن من عند الله الذي له الاحاطة
بجميع صفات الجلال والجمال ثم كفرتم به اي من غير نظر واتباع دليل من
اضل منكم هكذا كان الاصل ولكنه قال ممن هو في شقاق اي خلاف
لاوليا الله تعالى بعيد اي عن الحق تنبيها على انهم صاروا كذلك فقد عرض
نفسه لسطوات الله عز وجل سنريهم اياتنا في الافاق قال ابن عباس
يعني منازل الامم الخالية وفي انفسهم اي بالبلا والامراض قال قتادة يعني
وقايع الله تعالى في الامم الخالية وفي انفسهم يوم بدر وقال مجاهد في
الافاق ما يفتح الله تعالى من القرى على محمد صلى الله عليه وسلم وفي انفسهم
فتح مكة وقال عطا في الافاق يعني اقطار السموات والارض من الشمس
والقمر والنجوم واوقات الليل والنهار والاضوا والظلال والظلمات
والنبات والاشجار وفي انفسهم من لطيف الصنعة وبديع الحكمة
في كيفية تكوين الاجنة في ظلمات الارحام وحدوث العقل العجيبة
والتركيبات الغريبة كقوله تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون تنبيه
قال النووي في تهذيبه قال اهل اللغة الافاق النواحي الواحد
افق بضم الهمزة والفا وافق باسكان الفا ولما كان التقدير ولا تزال تكرر
عليهم هذه الدلائل عطف عليه حتى يتبين لهم غاية البيان بنفسه
من غير اعمال فكر انه اي القرآن الحق اي الكامل في الحقيقة الذي يطابق
الواقع منزل من الله تعالى بالبعث والحساب والعقاب فيعاقبون على كفرهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)